

## تدويل برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها تجربة الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين

نظمي عبد السلام المصري - الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين

[nmasri@iugaza.edu.ps](mailto:nmasri@iugaza.edu.ps)

مرم محمد عطية - جامعة ساسكس (University of Sussex, UK)

[M.Attia@sussex.ac.uk](mailto:M.Attia@sussex.ac.uk)

### ١. ملخص

في ظل التعاطف الشعبي العربي والإسلامي والدولي مع أهل غزة المحاصرين لأكثر من عشر سنين، وزيادة الإقبال الدولي الملحوظ على تعلّم اللغة العربية كلغة أجنبية ، لأهداف سياسية واقتصادية ودينية وثقافية وأدبية وسياحية وغيرها، وتطور وتنوع نظريات ومدارس إعداد معلمي اللغات الأجنبية وسرعة انتشار التقنيات الحديثة، بادرت الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين - عام ٢٠١٢ وبالتعاون مع مؤسسات عربية ودولية (وعلى رأسها العربية للجميع) في نشر بدور التواصل الدولي بين الخبراء والمؤسسات والشعوب بهدف البدء ببناء قدرات بعض معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها والتغلب على بعض آثار الحروب والحصار والفقر والبطالة خاصة بين الشباب. وفي ظل هذا الواقع المحلي الفلسطيني الصعب والواقع الدولي الإيجابي تجاه تعلم اللغة العربية سيناقش هذا البحث أربع نقاط رئيسية تتمحور جميعها حول تطوير برامج لإعداد معلمين متميزين قادرين على تعليم اللغة العربية بكفاءة عالية ومهارة احترافية عالمية. النقطة الأولى ستناقش فوائد التعاون الإقليمي والدولي في تطوير برامج إعداد معلمين يتمتعون بقدرات دولية لتدريس لغة عالمية في سياق دولي متعدد الثقافات واللغات وذلك من خلال تقديم تجربة الجامعة الإسلامية بغزة في هذا المجال. وتتناول النقطة الثانية أهمية الاستفادة من الواقع المحلي للمعلمين الشباب من خلال استثمار إمكانياتهم وقدراتهم وميولهم ودافعيتهم للانطلاق في تعليم اللغة العربية نحو العالمية. والنقطة الثالثة تركز على فوائد العمل الجماعي وضمن فرق متخصصة ومشاريع تعاون دولية كما هو حال الجامعة الإسلامية بغزة ومشاركتها في مشروع "إجراء بحوث بلغات متعددة [Researching Multilingually](#)" بالتعاون مع أربع جامعات بريطانية وجامعة أمريكية والذي أثمر برنامجاً لتدريب المعلمين لتدريس اللغة العربية عن بعد باستخدام التقنيات الحديثة. وسيتم مناقشة خمس ركائز مترابطة لهذا البرنامج وهي: السياق ونظم التدريس وآلياته ( البيداغوجيا) والتكنولوجيا واللغة والفنون الإبداعية. أما النقطة الأخيرة فتوضح آليات ديمومة تطوير مهارات المعلمين وكيفية نقل مهاراتهم وخبراتهم لمعلمين آخرين خاصة في مجال التعليم عن بعد. وتقدم الخاتمة مقترحات عملية تساهم في تطوير برامج إعداد معلمين دوليين.

## ٢. المقدمة

حينما أراد الله العليم الحكيم أن يعلم الناس جميعًا إتقان العلم والعمل، أرسل لهم رسلاً من صفوة عباده وأطهرهم وعلمهم سبحانه وتعالى القيم الإنسانية وكيفية تعليم الناس، من خلال التجارب العملية ومواجهة التحديات ليصنعهم على عينه كما يحب ويرضى. وعلم الله رسله المصطفين الأخيار من خلال نقل خبرات وقصص الرسل والأنبياء الأسبقين، وعلم هؤلاء الرسل أن طريق العلماء وأجرهم على قدر علمهم وعملهم وتفانيهم في توصيل رسالة العلم والقيم ومكارم الأخلاق. فهذا نبينا نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً مستخدماً جميع أساليب ووسائل التعليم في عصره بأشكال وأوقات مختلفة شملت السر والعلن والليل والنهار دون يأس أو ملل ليعلمنا أن من صفات المعلم الناجح العلم والصبر والعزيمة والتضحية والعطاء وتنوع وتحديث أساليب التعليم حسب متغيرات الواقع والبيئة التعليمية.

وعلى هذا النهج الرباني في تعليم المعلمين كأساس لنجاح أي برنامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بادرت الجامعة الإسلامية بغزة بالسعي لتأهيل وتدريب مجموعة من المعلمين والمعلمات الشباب؛ ليكونوا عامل النجاح الأهم في افتتاح مركز تعليم اللغة العربية بالجامعة وقبل مناقشة هذه المبادرة لا بد من تقديم بعض المعلومات الأساسية المتعلقة بالسياق الفلسطيني فيما يخص تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات الفلسطينية.

## ٣. نبذة عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات الفلسطينية

تم تأسيس معظم الجامعات الفلسطينية في فترة السبعينات بعد سنوات قليلة من الاحتلال الإسرائيلي للقدس والضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ حيث أنشئت أقدم الجامعات في تلك الفترة: جامعة الخليل عام ١٩٧١، وجامعة بيرزيت عام ١٩٧٢، وجامعة النجاح عام ١٩٧٧، وجامعة بيت لحم عام ١٩٧٣ والجامعة الإسلامية ١٩٧٨. واستمر إنشاء الجامعات الفلسطينية حتى بلغ ٥٠ حالياً مؤسسة تعليم عالي معتمدة ومرخصة من قبل وزارة التربية والتعليم العالي وتشمل ١٥ جامعة و١٧ كلية جامعية و١٨ كلية مجتمع متوسطة. (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١٦م)

ويوجد في قطاع غزة ١٧ مؤسسة تعليم عالي تشمل ٦ جامعات و٥ كليات جامعية و٦ كليات مجتمع متوسطة وتقدم جميع الجامعات الفلسطينية الـ ١٥ برامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها وأساليب تدريسها وكذلك الحال بالنسبة لتعليم اللغة الإنجليزية ويعمل في هذه الجامعات ٧,٠١١ أكاديمي إلا أن أياً منها لا تقدم برامج تربوية (بكالوريوس أو دبلوم عالي أو ماجستير) لتأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ضمن برامجها الأكاديمية كحال معظم الجامعات العربية. (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١٦م).

وحدثنا بدأت بعض الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية بتقديم بعض الدورات في اللغة العربية لغير الناطقين بها من أمثال جامعتي بيرزيت والنجاح الوطنية. وقد ساهمت حرية الحركة والتنقل ولو بشكل نسبي بين الضفة الغربية ودول العالم في تقديم هذه الدورات، فباشرت جامعة بيرزيت بتقديم برنامج صيفي لتدريس اللغة العربية للطلبة الأجانب ضمن

برنامج الدراسات العربية والفلسطينية الذي تم إنشاؤه عام ١٩٩٤ ؛ ليقدم مساقاً في العلوم الإنسانية والسياسية للطلبة غير العرب خصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وفي عام ٢٠١٤ أعلن برنامج الدراسات العربية والفلسطينية عن توفر فرص تدريب لأساتذة جدد في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومن ثم اختيار عدد من المرشحين لدورات تدريبية خارج فلسطين (جامعة بيرزيت، ٢٠١٦م).

كذلك فقد تطور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بشكل سريع في جامعة النجاح الوطنية بالضافة الغربية في السنوات الخمس الأخيرة حيث تم تأسيس شعبة اللغة العربية للناطقين بغيرها عام ٢٠١١ ليتم الاحتفال بإطلاق برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في فبراير عام ٢٠١٢ وحدثاً فقد تحولت الشعبة إلى معهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في يوليو ٢٠١٦ (جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٦م).

ونتيجةً للحصار المفروض على قطاع غزة منذ سنة ٢٠٠٦ وعدم إمكانية وصول الطلبة غير العرب للجامعات غزة فلا يوجد أي برامج أو دورات في أي جامعة في قطاع غزة سوى الجامعة الإسلامية بغزة كما سيتم التوضيح في الجزء التالي.

#### ٤. من الجامعة الإسلامية بغزة تنطلق العربية إلى العالمية

تأثراً بعزيمة الأنبياء السابق ذكرها وصبرهم وإصرارهم الذي لا يعرف الضعف ولا الهوان ورغبةً في التغلب على حصار الظالمين وإعمار ما نتج من خرابٍ ودمارٍ لحروبٍ ثلاثية ، بدأت الجامعة الإسلامية مسارَ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عام ٢٠١٢ بمساندة وتشجيع الأخوة والأصدقاء الأحرار والزوار المتضامنين من العرب وغير العرب ومن المسلمين وغير المسلمين ، الذين جاؤوا مناصرةً لغزة، و أحبوا غزةً وشعبها وأشادوا بالتعليم فيها خاصة تعليم اللغة العربية.

في أواخر عام ٢٠١٢ وحتى أوائل يونيو ٢٠١٣ زار الجامعة الإسلامية العديد من الوفود العربية وغير العربية من دول مختلفة ، تساءل بعضهم عما إذا كانت الجامعة الإسلامية تدرّس العربية ، وأعرّبوا عن رغبتهم في تعلم اللغة في غزة ، فكانت تلك الزيارات إحدى أهم الحوافز لإدارة الجامعة للتوجه نحو تعليم اللغة العربية لسهولة السفر من و إلى غزة خلال تلك الفترة القصيرة بالإضافة إلى توجه الجامعة نحو خدمة خريجها من خلال المساعدة في تشغيلهم ؛ للمساهمة في الحد من البطالة وآثارها السلبية على الشباب الخريجين. لتتخذ الإدارة قراراً بالتوجه نحو تعليم اللغة العربية في ظل عدم توفر معلمين متخصصين أو ذوي خبرة و في ظل ضيق الإمكانيات المادية المتاحة. ولكن بسبب التعاطف العربي والدولي مع غزة وعزيمة إدارة الجامعة التي لا تلتين ولا تعرف للمستحيل سبيلاً، كان القرار بالبدء بالإعداد والتجهيز من مرحلة شبه الصفر. وتم توجيه الأسئلة الذاتية التسعة التالية:

#### ٤.١ كيف نبدأ بتعليم اللغة العربية في ظل هذه الظروف والإمكانيات؟

وكانت الإجابة عبارة عن تنفيذ الخطوات العملية التالية والمتداخلة زمنياً إلى حد ما ولكنها في الوقت ذاته مُكمّلة لبعضها البعض:

- الاطلاع على خبرات من سبقونا والاستفادة من خبراتهم، فتم التصفح والتعرف على العديد من مواقع مراكز اللغات العربية والأجنبية التي تقدم برامج لتعليم اللغة العربية أو الإنجليزية في العالم العربي والإسلامي وأوروبا وأمريكا. وكان من ثمرات هذا الاطلاع الخطوات التالية.
- الزيارات الميدانية والتواصل المباشر لنقل التجارب الناجحة حيث تم زيارة بعض الجامعات التركية (يناير ٢٠١٢) بهدف الاطلاع و الاستفادة من تجاربها و فتح آفاق للتعاون الأكاديمي معها. وتم أيضاً زيارة بعض الجامعات الأردنية (يناير/ كانون الثاني ٢٠١٣) بهدف الاستفادة من تجاربها في هذا المجال والالتقاء ببعض الخبراء فكانت عملية التأسيس والبناء بالتشاور وتبادل الآراء .
- التواصل عبر التقنيات الحديثة (بريد إلكتروني وسكايب ومكالمات هاتفية و غيرها) مع العديد من المؤسسات والمختصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وكان من ثمره هذا التواصل التعرف على "العربية للجميع" بالمملكة العربية السعودية، والتي تطوع خبيران منها لتدريب مجموعة المعلمين الفلسطينيين الشباب المؤهلين تربوياً في هذا المجال.
- **الشراكة الإقليمية :** وذلك بتعاون من العربية للجميع بالمملكة العربية السعودية و "المجلس القومي للمرأة" بشمال سيناء بجمهورية مصر العربية لتدريب المعلمين.
- **المشاركة في مشاريع دولية** تساهم في تعزيز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والاستفادة من خبراء دوليين في تعليم اللغات الأجنبية او اللغة الثانية غير لغة الأم. وكان من ثمره هذه المشاركة تدريب مجموعة من المدرسين على أيدي خبراء من جامعات بريطانية ومن جنسيات متنوعة كما سيذكر لاحقاً.

#### ٤.٢ كيف تم انتقاء المعلمين في ظلّ أعداد الخريجين الكبير ؟

اتجهنا نحو تدريب معلمين متميزين ومبدعين وذوي دافعية عالية ، وكانت النتيجة انتقاء ٣٠ معلماً ومعلمة من أكثر من ١٠٠ تقدموا للحصول على التدريب بعد سلسلة طويلة من التقييمات شملت اختباراً في اللغة العربية ومقابلةً من لجنة متخصصةٍ للتعرف على ميولهم و البعد القيمي و الإنساني لديهم و من ثمّ المشاركة في دورة تدريبية محلية في غزة بهدف المزيد من التحفيز و التطوير لقدراتهم و مهاراتهم .

#### ٤.٣ من هم المدرسين المختصين ويمتلكون الخبرة ؟ وكيف يمكن أن يصلوا غزة المحاصرة؟

بعد أن يسّر الله لنا التواصل مع "العربية للجميع" بالمملكة العربية السعودية لتتعرف على خبيرين من أهل الاختصاص والخبرة و اللذين تطوعا مشكورين لتدريب ال ٣٠ معلماً و معلمة الذين تم انتقاؤهم بالطريقة و المواصفات المذكورة أعلاه .

#### ٤.٤ أين سيكون المكان المناسب للتدريب في ظل الحصار وعدم قدرة المدربين المتخصصين الوصول لغزة؟

فكان التواصل مع "المجلس القومي للمرأة" بشمال سيناء بجمهورية مصر العربية والتي استضافت عملية التدريب في مقر "المجلس القومي للمرأة" بتعاون أخوي ومهني مما زاد من قوة الدافعية والتي هي بمثابة عامل أساسي لإبداع المعلمين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

#### ٤.٥ كيف ستتم تغطية تكاليف التدريب في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أهالي و مؤسسات قطاع غزة؟

فكانت الإجابة الاعتماد على الذات و تفعيل قيم ترشيد النفقات ، والتواصل مع الأخوة الكرام في العربية للجميع والذين استجابوا على الفور وتطوعوا لتنظيم تدريب مجاني. فتمت المشاركة والتعاون وتوزيع التكاليف على الجميع ، حيث ساهمت الجامعة الإسلامية بتكاليف السفر والتنقل والإقامة لحوالي ٣٠ معلمًا ، وتطوعت العربية للجميع بتقديم تدريب نوعي مجاني مع تحمل جميع نفقات سفر المدربين من الرياض إلى العريش ، وكذلك تم إشراك المدربين من باب التحفيز والمشاركة العملية وتحمل المسؤولية والتأكيد على أهمية التطوع والتبرع والتضحية كأحد أهم صفات المعلم الناجح كما هي صفات حبيبنا ومعلمنا الأول رسول الله ﷺ.

#### ٤.٦ ما أهم موضوعات التدريب التي يحتاجها المعلمون؟

تم التفاهم بين الجامعة الإسلامية و العربية للجميع على تحديد موضوعات و مدة التدريب بناءً على خبرات المدربين و أهل الاختصاص في غزة وحاجات المدربين. ومن أهم الموضوعات التي شملها التدريب الفروق بين تعليم اللغة لأهلها وتعليمها لغير أهلها وطرق تعليم اللغات الأجنبية ، وتقنيات تدريس المهارات اللغوية الأربع ، وتعليم اللغة العربية للمبتدئين .

#### ٤.٧ كم ستكون مدة التدريب؟

بعد التشاور بين الجامعة الإسلامية بغزة و العربية للجميع تم عقد دورة تدريبية مكثفة في مدينة العريش - جمهورية مصر العربية - في الفترة ما بين ١ - ٧ يونيو ٢٠١٣ .

#### ٤.٨ ما طرق التدريب والتأهيل المناسبة؟

إن أهم ما يُميز طرق التدريب هو تنوع المدربين وتجاربهم وطرق تدريسهم وكذلك استمرار عملية التدريب لإعداد المعلم الدولي والإنساني القادر على التميز في التعليم تبعًا للواقع الفلسطيني والشراكات والفرص الدولية المتاحة فمنها ما تم عبر التقنيات الحديثة ومنها ما أنجز عبر اللقاء المباشر لإكساب المدربين الخبرات التعليمية كالتالي:

- تدريب داخل الجامعة الإسلامية - غزة
- تدريب المعلمين في مقرر المجلس القومي للمرأة - العريش - مصر و بالتعاون مع العربية للجميع
- تدريب عبر التقنيات الحديثة بالتعاون مع العربية للجميع
- تدريب عبر التقنيات الحديثة من خلال الشراكة في مشروع "إجراء بحوث بلغات متعددة" والذي تقوده جامعة جلاسكو البريطانية.
- تدريب بعض المعلمين من خلال المشاركة في "دورة تدريب لمعلمي اللغة في استخدام الإنترنت في التعليم:-E Moderation - A Training course for online tutors" والتي تقدمها مؤسسة بريطانية متخصصة في التعليم و التدريب عن بعد وعبر الإنترنت وهي "The Consultants-E"<sup>1</sup>

#### ٤.٩ كيف ننتقل باللغة العربية للعالمية؟

بعد عمليات التدريب المستمرة للمعلمين ، أعلنت الجامعة الإسلامية في شهر يونيو ٢٠١٣ عن افتتاح مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها و أبدت الجامعة استعدادها لاستقبال طلبة من دول إسلامية وغير إسلامية لتعلم اللغة العربية في غزة ، خاصة وأن الجامعة تربطها علاقات تعاون واسعة مع عشرات الجامعات في أوروبا و في الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية ؛ ولكن للأسف لم يتم استقبال أي متعلم بسبب إغلاق المعبر المصري -الفلسطيني (معبر رفح ) في ظل الأحداث التي وقعت في مصر أوائل يوليو ٢٠١٣ .

ولكن أنى يدب اليأس في قلوب من يقرؤون و يؤمنون بآيات القرآن الكريم: "إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (سورة يوسف: ٨٧) وقوله تعالى "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (سورة الشرح: ٥-٦) وأنى يتسلل الإحباط في نفوس من تربوا وتعلموا وعلموا قصص أولي العزم من الرسل عليهم السلام جميعًا - أولئك المعلمون الأوائل والقدوة الحسنة للمعلمين والمدرسين في كل زمان و مكان و سياق و خاصة سياق الضيق و المعاناة ، إلى أن يسر الله للجامعة أن تشارك في مشروع بقيادة جامعة جلاسكو ومشاركة كل من الجامعة الإسلامية بغزة وجامعة درام وجامعة ماننستر وجامعة غرب بريطانيا في بريطانيا وجامعة أريزونا في أمريكا وذلك من إبريل ٢٠١٤ - مارس ٢٠١٧<sup>٢</sup>.

وهنا مرة أخرى تتجدد عملية التدريب مع التركيز على استخدام التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في تعليم اللغة العربية والوصول للطلبة في دولهم ومؤسساتهم وبيوتهم ، لعدم تمكن هؤلاء الطلبة من السفر إلى غزة المحاصرة. ولتبدأ أيضا حملة إعلانات عن تقديم مركز الجامعة الإسلامية بغزة دورات في تعليم اللغة العربية عن بعد وباستخدام

<sup>1</sup> The Consultants-E :<http://www.theconsultants-e.com/>

<sup>2</sup> The Researching Multilingually at Borders of Language, the Body, Law and the State is funded by the Arts and Humanities Research Council (AHRC) - UK: <http://researching-multilingually-at-borders.com>

التقنيات الحديثة وذلك في نوفمبر ٢٠١٥ ومن ثم حملة أخرى في ديسمبر ٢٠١٦ بعد إجراء المزيد من التدريب والتطوير على صفحة المركز من قبل ٥ خبراء دوليين متخصصين في تعليم اللغات الأجنبية من جامعة جلاسكو ، و درام ، و الجامعة الإسلامية بغزة.

و لتعزيز دور المركز وإكساب المعلمين تجارب تعليمية دولية جديدة ومتنوعة في تعليم اللغة العربية فقد تم إجراء حملة إعلامية في شهر ديسمبر ٢٠١٦ من خلال جلسات تغريد ، و إعلانات مموله عبر تويتر ومنشورات عبر الفيسبوك ورسائل عبر البريد الإلكتروني وصفحة الجامعة والصحف ؛ لاستقطاب العديد من الراغبين في تعلم اللغة العربية لتلقي ٣٠ ساعة تعلم كدورة مجانية لمدة شهرين (٩ يناير - ٩ مارس ٢٠١٧) لمن يسجل خلال فترة الإعلان. و لغاية نهاية شهر ديسمبر ٢٠١٦ فقد سجل في هذه الدورة ١٩ طالبا ( ٩ من بريطانيا و ٥ من أمريكا و ٣ من الفلبين و ١ من أسبانيا و ١ من البوسنة والقائمة بالتأكيد ستزداد إن شاء الله.

#### ٥. تدويل برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها

إذا أردنا إعداد معلم لغة عربية يتقن فنون التعليم في مجتمعات متعددة اللغات والثقافات وأساليب التعلم فلا بُد من تدويل برامج إعداد وتأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها بحيث تحقق المعايير العالمية المعاصرة لمعلمي اللغات الأجنبية و التي يمكن تلخيصها في أربعة محاور كالتالي:

## ٥.١ محور الأول: تدويل الأهداف (المعارف والمهارات والقيم)

إن تأهيل وإكساب المعلم مهارات التدريس والإدارة الصفية والتقييم واستخدام التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي ونظريات التعليم والتعلم وغيرها من الأهداف التربوية و اللغوية، كل هذا لا يكفي لإعداد معلم دولي وإنساني بل يحتاج أيضاً إلى تدويل الأهداف و خاصةً حينما نتحدث عن تدريس لغة عالمية (العربية) في سياق دولي متعدد الثقافات واللغات والأجناس والبيئات ، وأيضاً يتطلب اكتساب ثلاثة أمور أساسية وهي المعارف والمهارات والقيم العالمية والإنسانية.

الأمر الأول يتعلق باكتساب معرفة واسعة وعميقة بالثقافة العربية والإسلامية بالإضافة لاكتساب المعارف الواسعة والعميقة بالثقافات الإنسانية المتعددة . وهذا الأمر يحتاج إلى طرح مساقات أساسية إجبارية وأخرى اختيارية متنوعة في برامج التأهيل و التدريب حسب البيئة الثقافية التي يرغب المعلم في العمل فيها. فمثلاً يمكن طرح مساق يتعلق بالبيئة الثقافية السائدة في غرب أوروبا ومساق آخر لجنوب شرق آسيا وثالث لإفريقيا وهكذا.

والأمر الثاني هو إكساب المعلم مهارات إجراء الحوار البناء و المجادلة والتي هي أحسن واستخدام أساليب الإقناع بالحجة والمنطق والدليل العقلي . ومن المهارات الأساسية التي يتطلبها إعداد معلم اللغة العربية الإنساني والدولي اكتساب مهارات بناء العلاقات الإنسانية ومد الجسور الثقافية بأبعادها اللغوية والأدبية والتاريخية و الحضارية. وخير طريق لإكساب المعلم الإنساني هذه المهارات هو القدوة الحسنة من قبل المدربين ، ومن خلال مناهج تدريب تنمي هذه المهارات عملياً بحيث يشارك المعلم نفسه في تنمية مهاراته من خلال المشاركة الفاعلة في حوارات تربوية وثقافية ولغوية يتم طرحها ضمن برامج التدريب ؛ لتساهم في تطوير مهارات المعلمين في تقبل تعدد الثقافات وحسن الحوار و حسن التواصل بين الأفراد والشعوب خاصة في العصر الحالي والذي تزداد فيه الصراعات والحروب والنزاعات بين الشعوب والمجتمعات متعددة الثقافات واللغات.

والأمر الثالث هو أن معلم اللغة العربية له دورٌ سامٍ ينبع من سمو اللغة العربية ودورها الحضاري في نشر قيم التفاهم الحضاري لتحقيق التعارف والسلام بين الشعوب ، في كونٍ تتنوع فيه اللغات والثقافات والقيم والعادات والتقاليد. إنَّ هذا التنوع اللغوي والثقافي الذي هو آية من آيات الله سبحانه و تعالى الذي خلقنا مختلفين وجعلنا قبائل وشعوباً لتتعارف على بعضنا البعض : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات:١٣) و شاءت حكمة الله أن يكون اختلاف ألسنتنا وألواننا آية للدراسة والتعلم والتعليم : "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" (الروم:٢٢). ولعل أهم وسائل إكساب المعلمين مهارات التعارف ونشر القيم الإنسانية هي تنفيذ أنشطة لامنهجية كالحجرات الجماعية للأماكن التاريخية والسياحية و الثقافية و المشاركة في العروض المسرحية القصيرة والمسابقات الثقافية والأفلام والنشاطات الاجتماعية والمشاركة في حملات تطوع هادفة حسب اهتمامات المعلمين. فتأهيل المعلم الإنساني



وتمكنه من اكتساب المهارات والمعارف والقيم العالمية ليصبح معلماً دولياً يعمل داخل أو خارج بلده لتلبية حاجاته وطموحاته الفردية والاجتماعية والعالمية ، و للمساهمة في تنمية مجتمعه و بلاده هو هدفٌ سامٌ يجعل من المعلم إنساناً ينشر العلم و الخير ، ويخدم الإنسانية جمعاء بغض النظر عن اختلاف الثقافات و الألوان و الأعراق. وباختصار شديد فإن أفضل أساليب تأهيل المعلم لنشر القيم العالمية هو أن يكون المعلم قرآناً يمشي على الأرض مهتدياً بخلق رسول البشرية و الذي وصفه رب الناس بقوله " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " (القلم: ٤).

## ٥.٢ اُخُور الثَانِي: تَدْوِيل الِاسْتِثْمَار فِي تَعْلِيم اللُّغَة الْعَرَبِيَّة: الْفَقْر وَالبَطَالَة

إن إيجاد فرص عملٍ في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها قد يساهم في تخفيف حدة البطالة والفقر المنتشرين في العالم العربي والإسلامي ، وخاصة في فلسطين حيث أن "نسبة البطالة في قطاع غزة وصلت إلى ٤٣ %، وهي الأعلى في العالم، في حين ارتفعت البطالة في صفوف الشباب إلى ما يزيد عن ٦٠%" (البنك الدولي، 2015) ، وتزداد البطالة بين خريجي كليات التربية ؛ لتصل إلى ٦٢% وبين خريجي علوم الحاسوب لتصل إلى ٥٠% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٦). ويمكن أيضاً الاستثمار في تعليم اللغة العربية من خلال توفير فرص عمل لهؤلاء الخريجين مما يمكنهم من مقاومة سياسة تهجير الشباب الفلسطيني عن وطنهم والصمود والبقاء على أرضهم ، خاصة في ظل تزايد الإقبال على تعلم اللغة العربية سواء من قبل المسلمين أو غيرهم لأغراضٍ متنوعة (دينية واقتصادية تجارية وعلمية وثقافية وسياسية وسياحية واجتماعية وغيرها). وبمنظرة سريعة لدور تعليم اللغة الإنجليزية في خلق فرص عمل جديدة وزيادة الدخل القومي ، نجد أنها تلعب دوراً أساسياً في تحسين الاقتصاد البريطاني وذلك حسب التقرير الذي أعدته مؤسسة Capital Economics for English UK ، للدراسات والأبحاث الاقتصادية والصادر في نوفمبر ٢٠١٥):

- دَرَسَ اللُّغَة الْإِنْجَلِيزِيَّة حَوالِي ٦٥٠,٠٠٠ مُتَعَلِّمٍ فِي أَكْثَر مِن ٥٥٠ مَوْسَمَة أكَادِمِيَّة بَرِيْطَانِيَّة مُعْتَرَفٍ بِهَا خَلَال عَام ٢٠١٤.
  - دَعَمَ تَعْلِيم اللُّغَة الْإِنْجَلِيزِيَّة أَكْثَر مِن ٢٦,٥٠٠ فَرْصَةً عَمَلٍ لِمُعَلِّمِيْن وَإِدَارِيِيْن وَسَائِقِي سِيَارَات أَجْرَة وَأَصْحَاب مَحَال تِجَارِيَّة وَأَصْحَاب مَقَاهِي وَآلَافِ الأُسَرِ الْمُسْتَضِيْفَةِ لِلطَّلَبَةِ.
  - أَضَافَ قِطَاع تَعْلِيم اللُّغَة الْإِنْجَلِيزِيَّة حَوالِي ١.٢ بِلْيُون جِنِيَّة إِسْتِرْلِيْنِي كَعَائِدٍ لِّلِاِقْتِصَادِ الْبَرِيْطَانِي خَلَال عَامٍ وَاحِدٍ.
  - سَاهَمَ الطَّلَابُ فِي دَعْمِ الْخَزِيْنَةِ الْحُكُومِيَّة لِبَرِيْطَانِيَا بِقِيْمَةِ 194 million £ أثنَاء دَرَاثَتِهِمْ عَام ٢٠١٤.
  - بِالْإِضَافَةِ لِصَافِي الْعَوَائِدِ الْمَالِيَّةِ هُنَاكَ أَيْضًا فَوَائِدُ إِيْجَابِيَّة لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا تَدَعُمُ الْاِقْتِصَادِ الْبَرِيْطَانِي فَعِنْدَ عَوْدَةِ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةِ لِبِلَادِهِمْ فَلَربَمَا أَقَامُوا شَرَاكَاةً تِجَارِيَّةً مَع بَرِيْطَانِيَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَوْ عَادُوا لَزِيَارَتِهَا.
- وتُظهِرُ هَذِهِ الأَرْقَامُ أَهْمِيَّةَ الِاسْتِثْمَارِ فِي إِمْكَانِيَّاتِ الشَّبَابِ وَتَأْهِيلِهِمْ لِتَحْسِينِ أَوْضَاعِهِمُ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ خَلَالِ تَعْلِيمِ اللُّغَة الْعَرَبِيَّة ؛ لِيَكُونَ لَتَعْلِيمِ اللُّغَة الْعَرَبِيَّةِ دَوْرٌ اسْتِثْمَارِيٌّ مِمَّاثِلٌ لَتَعْلِيمِ اللُّغَة الْإِنْجَلِيزِيَّةِ.

## ٦. المحور الثالث: العمل الجماعي ضمن فرق دولية

بالإضافة إلى ما ذكر سابقًا بخصوص الشراكات و العمل الجماعي الإقليمي و الدولي ، فالجامعة الإسلامية -غزة- تعدُّ عضوًا أساسيًا وفاعلاً في مشروع دُولِيّ بعنوان "إعداد بحوث بلغاتٍ متعددةٍ" يموله أحدُ المراكز البحثية في بريطانيا. ويهدف المشروع إلى دراسة التفاعل اللُّغويّ في السياقات التي يكون فيه الإنسان تحت ضغوطٍ سياسيّة أو اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية ، كالحياة تحت ظروف الاحتلال أو طلب اللجوء السياسي أو التعرض لصدماتٍ عصبية وغيره كما هو الحال في فلسطين بشكل عام و غزة بشكل خاص. ويقوم المشروع على تعاون جماعي وثيق بين فريقٍ بحثية إقليمية ودولية مختلفة، لتكون إحدى مهمتهم هذا المشروع تصميم وتطوير برنامج متكامل لإعداد معلمي اللغة العربية في غزة ، شارك فيه خبراء في تدريس اللغات "العربية والإيطالية والألمانية والإنجليزية" لغير الناطقين بها .

### ٦.١ المحور الرابع: ديمومة تطوير مهارات المعلمين: "وقل ربي زدني علماً" (طه: ١١٤)

مهما أوتينا من علمٍ فهو دائماً قليلٌ ولذا فنحن مطالبون بأن نأخذَ بكل الأسباب والطرق التي تزيدنا علماً، وكذلك مأمورون بأن نسألَ الله أن يزيدنا علماً ، لذا لا بُدَّ من استمرار عمليات التدريب والتأهيل والتحديث في معلومات ومهارات المعلم من خلال تبادل الخبرات عبر الطرق التالية:

- التواصل عبر التقنيات الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي لتبادل الخبرات والمعلومات بين الخبراء والمدرّبين من عدة دول وبين المدرّبين مع بعضهم البعض وبين المدرّبين و المتدربين كما حصل في تدريب معلمي غزة.
- المشاركة في مشاريع إقليمية ودولية والعمل ضمن فرق مشتركة لتطوير برامج تأهيل المعلم الدولي وتحديد وتحديث هذه البرامج حسب المتغيرات البيئية والتربوية والتقنية
- تبادل الخبرات عبر لقاءات ومؤتمرات دورية إقليمية ودولية متخصصة وعقد ورشات عمل مكثفة بهدف إعداد برنامج لمعلمي اللغة العربية بمواصفات دولية.
- الاستفادة من قدرات بعض الخريجين الشباب في فلسطين في بناء نواة مكتبة الكترونية شاملة تحتوي على مواد مطبوعة و سمعية وبصرية كمصدر متاح للجميع لإثراء عملية تأهيل وتطوير المعلم بشكل دائم.

## ٧. تصميم وتطوير البرنامج العالمي لتأهيل معلمي اللغة العربية

تم تطوير برنامج إعداد معلمي اللغة العربية في غزة تدريجيًا وعبر مراحل عدّة . كان أولها التعاون الإقليمي السالف. تلا ذلك اجتماعات بين أساتذة وباحثين من مشروع "إعداد بحوث بلغات متعددة" لتصميم برنامج مناسب لمعلمي اللغة العربية في غزة ، بإشراف الجامعة الإسلامية كونها عضوًا مشاركًا في هذا المشروع .

ولأن هذا البرنامج لربما كان الأول من نوعه في العالم العربي ، فقد استوجب ذلك استثمار وقتٍ وجهدٍ في مناقشة محاوره وآليات تنفيذه ، أسفرت تلك النقاشات عن تحديد خمس ركائز أساسية للبرنامج وهي: " السياق و التكنولوجيا و نظم التدريس وآلياته (البيداغوجيا: Pedagogy) و اللغة و الفنون الإبداعية " وبالتنسيق مع أحد خبراء الجامعة الإسلامية والذي ساهم في إعداد خطة العمل ضمن المشروع، تم الإتفاق على أن تُدرّس هذه المحاور ، أربع مُدرباتٍ (ألمانية وإيطاليتان ومصرية/ دانمركية) وعلى أن يكونَ التدريس على مدار خمسة أسابيع - أسبوع لكل محورٍ - ، إضافةً إلى أسبوعٍ سادسٍ لإعطاء تغذية راجعةٍ لما تم تعلّمه على المستويين الفردي والجماعي. أما مدة البرنامج كانت ستين ساعةً (شاملة ساعات التدريب نفسها وساعات العمل المنزلي للمتدربين) على أن يكون اللقاء مرتين أسبوعياً بواقع ساعتين لكل لقاء عن طريق برنامج سكايب (Skype) والذي تم اختياره لسهولة الاستخدام وانتشاره .

كذلك فقد تم اعتماد برنامج موودل (Moodle) لتحميل المادة التعليمية من مرئية ومسموعة ومطبوعة إلى جانب استخدامه في المناقشات بين المتدربين والمدربات وكذلك بين المتدربين أنفسهم. و كانت تلك النقاشات تدار باللغتين العربية والإنجليزية دون تقييد.

ولتعزيز الجانب العملي في التدريب تم التنسيق مع عددٍ من المتطوعين الأجانب ، بحيث يتم تدريسهم من قِبل المتدربين عن طريق سكايب ، وبهذا فقد أُتيح لكل متدرِّبٍ ثلاثُ فرصٍ لمثل هذا التدريب العملي مع وجود متابعة وتقييم لأداء المتدربين .

ويعتمد هذا البرنامج على خمس ركائز أساسية وهي:

### ٧.١ السياق: Context

نظراً لخصوصية الوضع في غزة ولقلة إلمام المدربات به ، وعدم القدرة على زيارة غزة ، فقد تساءلن عن الفرص والتحديات التي ستواجههنّ في هذا التدريب وخطورة "توريد" بل وفرض توجهات تربوية غريبة عليهم. و بالتنسيق مع خبير الجامعة الإسلامية المحلي فقد اتفقت المدربات على أهمية مصارحة المتدربين بفلسفتهم التعليمية وما يجول في خاطرهنّ من أفكار حول القيام بهذا العمل. وعليه فقد قامت المدربات بكتابة حوارهن في صورة نص تمثيلي و تصويره و إرساله للمتدربين في غزة عن طريق برنامج موودل في أول لقاء ، ليفتح باب الحوار حول الفلسفات التعليمية ودور المعلم والمتعلم. تلا ذلك توجيه المتدربين إلى مشاهدة ثلاثة نماذج لفلسفات تعليمية مختلفة ومناقشتها ومن ثم دعوتهم

لتسجيل فلسفتهم التعليمية كمعلمين للغة العربية في غزة وتحميلها على قناة اليوتيوب الخاصة بالبرنامج التدريبي (كما سيتم شرحه لاحقاً).

## ٧.٢ التكنولوجيا: Technology

نظراً لظروف الحصار المفروض على قطاع غزة منذ ٢٠٠٦ فقد أدرك جميع من خطط لبرنامج إعداد معلمي اللغة العربية في القطاع الدور الحيوي الذي تلعبه التكنولوجيا في العملية التعليمية. وكان لاستثمار الجامعة الإسلامية بغزة في شبكة انترنت قوية دوراً فاعلاً في نجاح البرنامج. وإدراكاً من الجميع لأهمية استخدام الانترنت في التدريس فقد تم دمج عددٍ من الوسائط في العملية التعليمية ، كإنشاء قناة يوتيوب (YouTube) خاصة بالبرنامج ، واستخدام برامج بادلتي (Padlet) وتيتان باد (Titan Pad) وإنشاء مساحة على الجوجل درايف (Google Drive) ليضع المتدربون فيها كل أعمالهم ليتم تقييمها في نهاية البرنامج.

## ٧.٣ نظم التدريس وآلياته ( البيداغوجيا Pedagogy)

في المراحل الأولى لإعداد البرنامج تم الإتفاق على الاستقاء من نظريات تربوية مختلفة من أمثال كتابات باولو فريري. وقد تزامن تدريس هذا المحور مع دخول شهر رمضان الفضيل فقامت إحدى المدربات بتدريس درس باللغة العربية عن الاحتفالات مع التركيز على شهر رمضان لطالبة أجنبية عن طريق سكايب وقد تم تسجيل ذلك الدرس وتحميله كمادة تعليمية مرئية على قناة اليوتيوب الخاصة بالبرنامج شاهده بعد ذلك المتدربون وقاموا بالتعليق عليه ومناقشته مع المدربات وزملائهم في لقاءهم التالي.

كذلك فقد تم تكريس جزء من ذلك الأسبوع لمناقشة تجربة المتدربين في تدريس اللغة العربية للمتطوعين الأجانب (كما تمت الإشارة إليه آنفاً) بما فيها من نجاحات وإخفاقات مع التركيز على ما استفاده كل متدربٍ من تلك التجربة.

## ٧.٤ اللغة: Language

من ضمن ما قام به المتدربون في ذلك الأسبوع قراءة مقالة بالعربية حول التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ومناقشتها إلى جانب التعرف على بعض خصائص مرحلة المبتدئين وطرق تدريسهم للأبجدية العربية. فضلاً عن ذلك فقد تم تحميل عدة مصادر في تدريس اللغة العربية وتشجيع المتدربين على تكوين مكتبة صغيرة ، تحوي ما قد يحتاجون إليه من مراجع. كذلك فقد واصل المتدربون مناقشة تجاربهم العملية في تدريس اللغة العربية للمتطوعين الأجانب.

## ٧.٥ الفنون الإبداعية: Creative arts

وقد تم الإشارة إلى دور الأعمال الفنية (من شعر ورسم ومسرح وغيرها) في تدريس العربية وكيفية توظيف هذه المهارات في العملية التدريسية ، وتطويعها لخدمة القضية الفلسطينية . وقد كان ذلك الأسبوع فرصة جيدة لاسترجاع المحاور السابق تناولها (السياق والتكنولوجيا ونظم التدريس وآلياته واللغة).

وكانت إحدى المدربات الأربع قد نظمت دورةً تدريبية سابقة حول استخدام الفنون الإبداعية الخاصة بالمقاومة الفلسطينية في تدريس اللغة الإنجليزية، وتم الإتفاق مع متدربتين حضرتتا تلك الدورة على تقديم بعض المفاهيم الخاصة بهذا الموضوع لزوماتهم في هذا البرنامج.

قام المتدربون خلال فترة البرنامج التدريبي بتحميل أعمالهم على جوجل درايف حيث تابعتها وعلقت عليها المدربات. وفي الأسبوع الأخير دار نقاش مفتوح حول ما رآه المتدربون من نقاط قوة و ضعف في البرنامج تلا ذلك مراسم تقديم الشهادات في الجامعة الإسلامية بغزة يرأسها المسؤول عن البرنامج التدريبي في غزة بمشاركة رئيسة مشروع "إعداد بحوث بلغات متعددة" والمدربات من بريطانيا عبر سكايب.

بعد انتهاء البرنامج التدريبي بحوالي شهرين كان هناك لقاء آخر بين المدربات الأربع والمسؤول الأول عن البرنامج التدريبي في غزة والمتدربين تم خلاله استرجاع ما تم تنفيذه خلال البرنامج التدريبي ووضع تصورات للمستقبل كان على رأسها إنشاء صفحة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على موقع الجامعة الإسلامية بغزة. وقد دعت إحدى المدربات الحاضرين إلى أن يلخص كل منهم تجربة مشاركته في برنامج إعداد معلمي اللغة العربية في كلمة واحدة مما نتج عنه مفاهيم من أمثال: الإبداع والتصميم والحماس والإصرار والبداية والمغامرة والتحدي وغياب الحدود، عكست جميعها عزيمة قوية لتغيير واقع استعماري من خلال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها عن بعد.

٨. الخاتمة: "ولتصنع على عيني"

"ويمكن القول بأن هذه التجربة المبنية على تنوع المديرين المتخصصين من السعودية وفلسطين ومصر و أوروبا تساهم في إعداد معلمين للغة العربية لغير الناطقين بها؛ ليلعبوا دورًا هامًا ليس فقط في تعليم ونشر اللغة العربية بل في نشر بذور التواصل والتفاهم والشراكة والتعاون بين الأفراد والمؤسسات والشعوب للتغلب على الفقر والحصار والتحرر من الاحتلال" (المصري، ٢٠١٥). إن تطوير برامج إعداد معلمين دوليين يتميزون بمهارات علمية ومعلومات ثقافية واسعة وقيم سامية يستلزم تعاونًا وثيقًا بين خبراء ومؤسسات متخصصة في مجال تعليم اللغة العربية. ويرجى أن يساهم مثل هذا التعاون في تحقيق التوصيات التالية:

- الإتفاق على معايير محددة و واضحة لانتقاء المعلمين من ذوي السمات التي تتطلبها مهنة احتراف تعليم اللغات.

- الوقوف على المهارات والكفايات اللغوية و التربوية التي يجب أن يكتسبها المعلم الدولي ومساعدته في اكتشاف قدراته وتنميتها.
- إعداد برامج تأهيل مشتركة بين الجامعات على الأقل بمستوي دبلوم عالي في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ويمكن أن تُقدم هذه البرامج أو جزء منها عبر التقنيات الحديثة.
- تعزيز مهارات التطوير الذاتي المستمر لدى المعلم الباحث من خلال تكوين فرق تدريب متعددة اللغات والخبرات والثقافات.
- التركيز على المعايير والمهارات والقيم العالمية للمعلم الدولي الإنساني صاحب المبدأ والرسالة الحضارية التي تستمد أصالتها من عالمية اللغة العربية و دورها في نشر بذور قيم التفاهم و التسامح و التعايش التفاعلي مع الراغبين في تعلم اللغة العربية.

## المراجع

- البنك الدولي، (٢٠١٥) اقتصاد غزة على حافة الانهيار والبطالة بين الشباب الأعلى في المنطقة بنسبة ٦٠%، بيان صحفي، رابط: <http://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2015/05/21/gaza-economy-on-the-verge-of-collapse>
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (٢٠١٦م)، مسح القوى العاملة الفلسطينية: التقرير السنوي ٢٠١٥، رام الله، فلسطين، رابط: <http://www.pcbs.gov.ps>
- المصري، نظمي عبد السلام، (٢٠١٥م)، من غزة تنطلق العربية إلى العالمية. صحيفة العربي الجديد. ٢٢ فبراير ٢٠١٥، رابط: <https://www.alaraby.co.uk/portal>.
- جامعة بيرزيت، (٢٠١٦م)، برنامج PAS: نافذة بيرزيت على العالم، رابط: <http://sites.birzeit.edu/pas/about>
- وزارة التربية والتعليم العالي، (٢٠١٦م)، الدليل الإحصائي السنوي (٢٠١٥-٢٠١٦) لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية، رام الله، فلسطين، رابط: <http://www.mohe.pna.ps/services/statistics>
- Chaloner, Justin; Andrew Evans and Mark Pragnell (2015), Supporting the British economy through teaching English as a foreign language: An assessment of the contribution of English language teaching to the United Kingdom economy. A report by Capital Economics for English UK.